الإعلام الفلسطيني وحق العودة

إعداد / توفيق أبو شومر

تجدر الإشارة في البداية إلى أن الخطوة الأولى في هذه الدراسة الموجزة يجب أن تبدأ بتحديد مكونات الإعلام الفلسطيني :

فالإعلام الفلسطيني يتكون من الوسائل الإعلامية الآتية :

- § الصحف والمجلات والدوريات
- § وسائل الإعلام المرئية
- § وسائل الإعلام المسموعة
- § الصحف الالكترونية
- § الإعلام الجماهيري
- § وكالات الأنباء
- § الإعلام الخاص بالجهات الحكومية وغير الحكومية
- § مراسلو الوكالات

هناك مجموعة من الضوابط والمحددات التي تتحكم في وسائل الإعلام السابقة منها :

أن كل الوسائل السابقة ما تزال تقع تحت الحصار الإسرائيلي لأننا لم نتمكن من بناء دولتنا الفلسطينية المستقلة ، فمن أبجديات الإعلام الحر أن تكون الشبكة الإعلامية الفلسطينية شبكة مستقلة في البث والاستقبال . ووقوعها تحت الاحتلال يقيد بالطبع مساحة الحريات في وسائل الإعلام الفلسطينية .

ومن نتائج ذلك خضوع الإعلام الفلسطيني للمخطط الاحتلالي ، فالمحتلون قادرون على منع وصول الجرائد اليومية ، وقادرون على فرض الحصار الإعلامي الشامل بإغلاق المعابر والمنافذ الحدودية في أي وقت من الأوقات .

كما أن القانون الوحيد المعمول به بشكل جزئي هو قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني الصادر في ١٩٩٥/٦/٢٥ وهذا القانون لا يشمل كل المؤسسات الإعلامية الفلسطينية ، فهو مجرد بداية لقوانين لم تصدر بعد لتنظيم العمل الإعلامي الفلسطيني .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نضيف إلى ما سبق أننا لا نملك سوى محطة فضائية واحدة للبث ، وبعض القنوات الحزبية الأخرى ، كما أن المحطات الإذاعية هي محطات يملكها أفراد أو أحزاب أو جمعيات أهلية ، يغلب عليها الطابع الخاص .

كما أن تأسيس المنظومة الإعلامية الفلسطينية ، لم يأت بواسطة الدراسة الأكاديمية لمطلوبات وحاجات المجتمع الفلسطيني من وسائل الإعلام ، بل أتى اجتهادا ، أو مغامرة من بعض المنسوبين للإعلام.

إذا أردنا أن ندرج الإعلام الفلسطيني ضمن نظرية ماكويل للإعلام ، فإننا نعتبر إعلامنا الفلسطيني يتراوح بين إعلام السلطة والإعلام الديمقراطي الحر ، على الرغم من أنني أعتبر هذا الإعلام في حالتنا الفلسطينية هو إعلام [تجريبي] بالدرجة الأولى ، فليس هو الإعلام الملائم للواقع الفلسطيني حتى الآن .

فعلى سبيل المثال هناك أكثر من ستين مطبعة في قطاع غزة ، لا تستطيع طباعة مجلة يومية بطباعة الأوفست .

وعلى ضوء ما سبق فإننا نقول بأن ما سنخرج به من نتائج ، فإنها لن تكون قاطعة إلا حينما نتحرر بالكامل من القيود الاحتلالية .

ويجب أن نتوقف ثانيا عند **مفاهيم حق العودة** لنتمكن من معرفة أي المفاهيم أقرب إلى الإعلام الفلسطيني ، ومن هذه المفاهيم :

١ - لم تشر اتفاقية أوسلو إلى حق العودة ، على الرغم من أنها اشتملت على تفصيلات سياسية واقتصادية تفصيلية كثيرة .
٢ - لم تؤسس السلطة الوطنية منذ بداية إنشائها وزارة خاصة بشؤون اللاجئين ، وأبقت شؤون اللاجئين في دائرتها التقليدية ضمن إطار منظمة التحرير الفلسطينية.
٣ - أصبح الدفاع عن قضية اللاجئين عملا تطوعيا محضا بجهود ذاتية .
٤ - لم تنجح الأحزاب الفلسطينية في بلورة صيغة وطنية واحدة لمفهوم حق العودة .

وكان من نتائج ما سبق أن اختلفت الآراء الفلسطينية حول مفهوم حق العودة ، وتبنى كثيرون حلولا جديدة شجعتها دولٌ عديدة لم تحظ بإجماع فلسطيني أو عربي .

واختلف المفسرون في استنباط حق العودة من القرار ١٩٤ الصادر في ١٩٤٨/١٢/١١

فقال بعضهم :

هو حقٌ مقدس إلى أرض الآباء والأجداد ، وهو التعريف الصحيح والدقيق مع حق التعويض لمن لا يرغب .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وظهر المفهومٌ الإسرائيلي لحق العودة ، وهو العودة إلى أرض السلطة الوطنية .

وهناك مفهوم ثالث يجري تداوله على حياء وهو إرجاع أراضي من الـــوطن لإســكان اللاجئين كثمن لحل المشكلة وإنهاء حق العودة .

كما أن أكثر المهتمين بحق العودة ينسون قضية أساسية من قضايا حـــق العـــودة ، وهي قضية الفلسطينيين الصامدين في أرضهم منذ عام ١٩٤٨ الذين أزيلت قراهم ومدنهم ، أو رحلوا عنها ، وهم ما يزالون أحياء يرزقون ، ولم نتمكن مـــن إدراج قضـــيتهم كقضـــية مركزية ضمن قضايا حق العودة .

وأدى هذا الاضطراب إلى عجز العالم العربي عن تبني وجهة نظر واحدة حول مفهوم حق العودة.

هذا بالإضافة إلى الضغط الدولي والإسرائيلي على كثير من الدول العربية لتحويل حق العودة مـــن حق شرعي تكفله القرارات الدولية إلى (بندٍ) تفاوضي قابل للمساومة .

وهذه الاختلافات في مفهوم حق العودة أضعفت التوجهات الإعلامية الفلسطينية ، وجعلت هذا الحق يتراجع من الأوليات إلى موضوع ثانوي فرعي عند كثيرين .

وإذا أردنا أن نقف على التغطية الإعلامية الفلسطينية لحـــق العـــودة فيجـــب أن نقســـم الإعـــلام الفلسطيني تسهيلا للدراسة إلى أربعة فروع :

- *§ الإعلام المكتوب ويشمل الصحف والمجلات والدوريات .*
- *§ والإعلام المرئـي والمسموع .*
- *§ الإعلام الإلكتروني .*
- *§ الإعلام الحر المتمثل في الندوات والمناسبات.*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا التغطية الصحفية:

من المعلوم أن الصحف الفلسطينية الثلاثة : الأيام – القدس – الحياة هي أبرز الصحف الفلسطينية المقروءة ، وهذا لا يعني إهمال الصحف والنشرات والدوريات الأخرى ، إذا أن هناك صحفا عديدة تملكها الأحزاب والتيارات السياسية تقوم بدور جيد في تغطية حق العودة .

حاولت في البداية أن أقوم بتتبع الموضوعات المتعلقة باللاجئين وحق العودة بواسطة محرك البحث في الإنترنت فقمت بالإحصاء التالي من ٢٠٠٦/١١/١ إلى ٢٠٠٧/٤/١م أي نصف عام

ويجب أن أذكر ملاحظة ، وهي أنني استبعدت مئات الموضوعات التي لا تتعلق مباشرة بجوهر موضوع حق العودة.

وكانت خلاصة البحث: أن عدد الموضوعات التي عالجتها جريدة الحياة الجديدة تتعلق بموضوع حق العودة وقضية اللاجئين ٧١٢ موضوعا ، ويشمل ذلك أخبار الأنشطة المختلفة في موضوع اللاجئين وحق العودة .

عدد الموضوعات التي عالجتها جريدة الأيام تتعلق بموضوع حق العودة وقضية اللاجئين ، ويشمل أيضا الفعاليات والأنشطة الفردية ٦٩٤ موضوعا .

أما جريدة القدس فقد عالجت الموضوع في ٦٧١ موضوعا .

السمات العامة المشتركة في هذه التغطية

١ - نسبة كبيرة من الموضوعات كانت غايتها إظهار النشاط الفردي .
٢ - تتوجه كل الموضوعات السابقة إلى الجمهور الفلسطيني .
٣ - نسبة الدراسات والأبحاث قليلة بالقياس إلى أهمية الموضوع.
٤ - معظم المقالات الفلسطينية التي تتضمن حق العودة مقالات إنشائية خطابية .
٥ - أكثر المقالات الإسرائيلية المترجمة كانت تبرز حق العودة كانتهاك للأمن الإسرائيلي ، وكانت توحي بأن حق العودة المقصود ، هو حق العودة إلى أراضي السلطة الفلسطينية فقط ، مع استعداد إسرائيل للمساهمة في منح مساحة من الأراضي لحل القضية حلا نهائيا بشرط أن يتنازل الفلسطينيون عن الحق تنازلا تاما .
٦ - كثير من الموضوعات كانت عبارة عن ندوات أو ورشات عمل ، أو مقالات للرد على المفهوم الإسرائيلي لحق العودة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا التغطية الإعلامية المسموعة

لا بد من أسجل في البداية إلى صعوبة الحصول على مخطط برامجي لكثير من الإذاعات الفلسطينية المحلية في الضفة وغزة سواء المحطات التي لها مواقع الكترونية ، والمحطات التي ليس لهـا مواقـع الكترونية ، غير أن ما تمكنت من الحصول عليه من معلومات حول تلك التغطية يمكنني أن ألخص أبـرز خصائصه فيما يأتي :

١ - تزدهر هذه التغطية في المناسبات الوطنية وتقل في غيرها .
٢ - تعتمد معظم الإذاعات على صيغ تقليدية متشابهة مثل استضافة المهجّـرين ، واسـتدراجهم للحديث عن التقاليد والعادات أكثر من الحديث عن حق العودة ذاته .
٣ - تشترك معظم المحطات في استضافة الشخصيات ذاتها ، بادعاء أنها هي وحدها القادرة على الحديث في هذا الموضوع .
٤ - ليس هناك إعلام مبرمج ومدروس موجهٌ إلى الجمهور الإسرائيلي والعربي والعـالمي فـي معظم تلك المحطات .
٥ - لم تتمكن كثير من القنوات الإذاعية من بلورة صيغ (فنية) شـهية فـي صـورة مسلسـلات وحفلات وندوات ، وبخاصة للأطفال وطلاب المدارس ، ويعود السبب إلى ضـعف الإمكانـات المادية لتلك القنوات .
٦ - لا تملك معظم القنوات لجانا استشارية قادرة على إدارة القضايا الفلسطينية الرئيسة ، لـذلك فإن معظم البرامج هي اجتهادات فردية .
٧ - إن معظم القنوات تتبع الأحزاب ، وهي بالتالي توجه اهتمامها الأول لشؤون حزبهـا بغـض النظر عن أهمية الموضوع ، كما أن انشغالها بالصراع الحزبي أفقدها القدرة علـى متابعـة موضوع حق العودة كحق وطني مقدس . وأدخلت كثيرٌ من الأحزاب حـق العـودة المقـدس ضمن إطارها الحزبي الضيق.
٨ - ليس هناك ارتباط وثيق ومبرمج مدروس بين معظـم تلـك الإذاعـات وبـين الفلسـطينيين الصامدين في أرضهم منذ عام ١٩٤٨ ، وبينها وبين فلسطينيي الشتات أيضا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثا التغطية الإعلامية للفضائية الفلسطينية

ينبغي أن أسجل أولا بأن الفضائية الفلسطينية تعتبر الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيرا لإحداث التواصل بين الفلسطينيين في كل بقاع الأرض ، كما أن البرامج المبثوثة في الفضائية حول حق العودة يمكن اعتبار أكثرها برامج مجدية ونافعة ، ويمكن أن نعتبرها كذلك مقدمة لإستراتيجية جيدة في البث الفلسطيني ، وهذا لا يعني بأن محطات البث المرئية الخاصة الأخرى لا أهمية لها ، فكل محطات البث الفلسطينية التي تبث عبر شبكة الإنترنت تؤدي خدمات جيدة لكل قضايانا ، وعلى رأسها قضية حق العودة، غير أنني أسجل الملاحظات التالية على البث المرئي بشأن قضية حق العودة :

١ - لم تتمكن أكثر القنوات من إحداث برنامج سنوي أو نصف سنوي يأخذ في اعتباره قضية حق العودة كقضية مركزية يجب أن تظل ماثلة للجميع في كل أوقات السنة ، ويجب ألا يكون حق العودة موضوعا (موسميا) فقط

٢ - قلة البرامج الوثائقية الفلسطينية التي تسجل التهجير كأبشع حدث في التاريخ المعاصر

٣ - ضعف إنتاج البرامج التي تصور مسيرة الفلسطينيين بعد نكبة التهجير ، ويعود السبب إلى قلة الموازنات .

٤ - لم تتوجه الفضائيات إلى الأرشيف العالمي لتحصل منه على اللقطات والصور الأرشيفية عن اللاجئين الفلسطينيين .

٥ - قلة عدد البرامج الموجهة للأبناء والمرأة في هذا المجال .

٦ - قلة التنسيق بين الجهود الفلسطينية داخل الوطن وخارجه.

٧ - ينبغي أن يكون هناك تنسيقٌ بين الفضائية الفلسطينية والفضائيات العربية والعالمية لإحياء ذكرى التهجير باعتباره جريمة تقع مسؤوليتها على العالم أجمع .

رابعا التغطية الإعلامية في شبكة الإنترنت

لم تعد شبكة الإنترنت تقع على هامش الإعلام في عالم اليوم ، وليس من قبيل المبالغة القول بأن إعلام الشبكة الإعلامية الإلكترونية شرع في احتلال الصدارة في الألفية الثالثة ، لذلك صار واجبا علينا أن نعيد تقييم الواقع الإعلامي ، معتبرين الشبكة الإعلامية العنكبوتية كأحد أهم الوسائط الإعلامية الحديثة التي يمكن شحنها بكل القضايا الفلسطينية ، وعلى رأس تلك القضايا ، قضية حق العودة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقمت باختيار عينات من الإعلام الالكتروني المتخصص في حق العودة، وكانت عينات الدراسة هي:

§ ***موقع حق العودة في بريطانيا***

§ ***موقع المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين .***

§ ***موقع جمعية الدفاع عن حقوق المهجرين في الداخل***

§ ***شبكة حق العودة العالمية***

§ ***موقع شمل اللاجئين في الشتات***

§ ***موقع فلسطين في الذاكرة .***

§ ***بالإضافة إلى المواقع الشخصية وأبرزها موقع د. سلمان أبو ستة باللغة الإنجليزية Palestine Land Society***

تتسم معظم المواقع بالخصائص التالية :

- تتوجه إلى جمهور أكبر من الجمهور الفلسطيني
- تتلقى الردود والتعليقات
- تساعد في التواصل بين المهجرين ، وبين العالم كله
- دائمة التجدد
- ليس هناك تنسيق بين المواقع المختلفة

ويتسم الموقع الشخصي للدكتور سلمان أبو ستة بالسمات التالية :

- العرض المصور للخرائط الموثقة .
- استخدام اللغة الإنجليزية في إيراد الحقائق .
- تدعيم الصفحة بالقوانين التي تكفل حق العودة .
- تجديد الصفحة وتدعيمها بالمقالات والآراء .
- نشر المؤلفات حول حق العودة .

خامسا إعلام الندوات والمناسبات

لا شك بأن لهذا النمط الإعلامي أثر كبير في تجديد الذاكرة الفلسطينية ، وتحريك حق العودة إلى مركز الصدارة ، وتقوم اللجنة الوطنية للدفاع عن حقوق اللاجئين في غزة بدور مهم في هذا المجال بما تنشره من وثائق وما تقدمه من حقائق ، ولعل أبرز أعمال اللجنة يتمثل في أنها الجهة الأكثر فعالية في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التنسيق بين كل الجهات المهتمة بحق العودة ، فهناك تواصل مستمر بين اللجنة وبين كل المساهمين في تنشيط الذاكرة الفلسطينية في موضوع حق العودة .

وأعتبر هذا المؤتمر حدثا إعلاميا قويا يدعم حقنا الثابت والمشروع في العودة وفق القوانين الدولية .

كما أنني أعتبر بأن الوثائق المقدمة للمؤتمر أرشيفا يمكن استخدامه وتوزيعه بكل اللغات العالمية بواسطة الشبكة الإلكترونية ، مما يعزز الصمود وإبقاء هذا الموضوع ماثلا ولا سيما في السفارات الفلسطينية في الخارج .

التوصيات العامة

- يجب تأسيس بنية إعلامية أرشيفية لحق العودة ، تأخذ في الاعتبار الواقع الراهن وتكنلوجيا العصر .
- يجب أن يتوجه الإعلام الفلسطيني إلى الرأي العام العالمي بلغاته المختلفة ، وبطريقة حديثة تعتمد اللغة الرقمية والمنظومة القانونية العالمية في موضوع حقوق الإنسان .
- يجب الاهتمام باليسار الإسرائيلي الداعم لحقوقنا المشروعة ومن ضمنها حق العودة ، إذ أن هناك مواقع وجمعيات إسرائيلية تدعم الحق الفلسطيني مثل جمعية [زوخروت] أي الذكريات.
- يجب تشكيل لجان متخصصة في قضايا حق العودة مثل :

منظومة القوانين الدولية ، والعلاقات العامة ، والإعلام

- يجب إدراج حق العودة في المناهج الدراسية .
- تجديد المعلومات الإحصائية في كل عام بالتعاون والتنسيق مع وكالة غوث اللاجئين .
- تكثيف الجهود لإنتاج برامج ومسلسلات عن حق العودة .
- إجراء مسابقات في الفنون التي تعالج حق العودة كالفنون التشكيلية وغيرها .
- ينبغي تأسيس قناة فضائية وإذاعة مسموعة فلسطينية متخصصة في حق العودة .

غزة في ٢٣/٤/٢٠٠٧م

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com